لما ظللته الغمايم حصل لها بذلك السرور الدايم فظهور البرق من ارجايها تبسم لما حصل لها من السرور بعليايها حيث تشرفت بتظليله في الهجير وفازت بهذا الفضل الكبير قال

والماء لو لم يفض من بين انمله … ما كان ذي الظما من ورده الشبم

اللغة الورد هنا النصيب من الماء قوله الشبم هو البارد وهو بفتح الشين وكسر البا يقال شبم الماء فهو شبم اذا برد والشبم بالفتح فيها البرد الاعراب الماء مبتدا وخبره لو لم يفض الى اخر البيت وما كان ذي الظما في موضع جواب لو الا ستشهاد فيه استشهاد واحد وهو القسم الثاني من حسن التعليل وهو الوصف الثابت الظاهر العلة وذلك ان العلة الظاهرة في ان الماء يروي العطشان ما جعل الله فيه من الرطوبة والبرودة المتقابلتين لما في العطش من اليبوسة والحرارة والناظم علل ذلك بعلة مناسبة غير حقيقية وهي ان ذلك لكون الماء نبع من اصابع النبي صلى الله عليه وسلم وانت ترى ما في هذه العلة من اللطف وكثرة المدح ومنه قول ابن المعتز

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم … من كثرة القتل نالها الوصب

حمرتها من دماء من قتلت … والدم في النصل شاهد عجب

العلة الحقيقة في حمرة العين ما حصل لها من الرمد وتلك علة ظاهرة تركها الشاعر وعلل بعلة اخرى غير حقيقية وهي ان حمرتها من دم من قتلت من العشاق فهي كاثر الدم في النصل ومنه قول الاخر

اتتني تؤنبني في البكا … فاهلا بها وبتانيبها

تقول وفي قولها حشمة … اتبكي بعين تراني بها

فقلت اذا استحسنت غيركم … امرت الدموع بتاديبها

وذلك ان العلة في دمع المحب اما اعراض الحبيب واعتراض الرقيب فترك الشاعر هذه العلة وعلل بعلة غير حقيقية وهي ان العين لما استحسنت غير المحبوب ادبها المحب باجرا الدموع وهذه علة لطيفة الا ان فيها مواخذة وهي اعتراض المحب بان عينيه استحسنت غير محبوبه وذلك لا يليق بالمحب ومنه قول المتنبي

ما به قتل اعاديه ولكن … يتقي اخلاف ما ترجو الذياب

العلة الظاهرة في قتل الملوك لاعدايهم انما هو دفع ضررهم والانتقام منهم بسبب مخالفتهم ترك الشاعر هذه العلة واتى بعلة غير حقيقية وهي ان لا يخلف الذياب ما عودها من لحوم القتلى ومنه قول المطراني

طبا اعارتها المها حسن مشيها … كما قد اعارتها العيون الجاذر

فمن حسن ذاك المشي جاءت فقبلت … مواطئ من اقدامهن الظفاير

العلة الظاهرة في وصول الظفاير الى الاقدام هو طول الشعر وعلله هنا الشاعر بان الظفاير لما استحسنت مشي هذه المليحة جات فقبلت اقدامها ويحكى ان هلال العيد غم على الناس ثم ان جارية ذات حسن راته وقد خرج من تحت الغيم فارته من معها واشتهرت رويته فقال بعضهم في ذلك

توارى هلال الافق عن اعين الورى … وغطى بمرط الغيم زهو المحياه

فلما تصدى لم تقاب شقيقه … تبدى لها دون الانام وحياه

فعلة ظهور الهلال ظاهرة وهي خلو موضعه من الغيم وعلله هنا

جامعة الرياض قسم المخطوطات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)